كان ياما كان

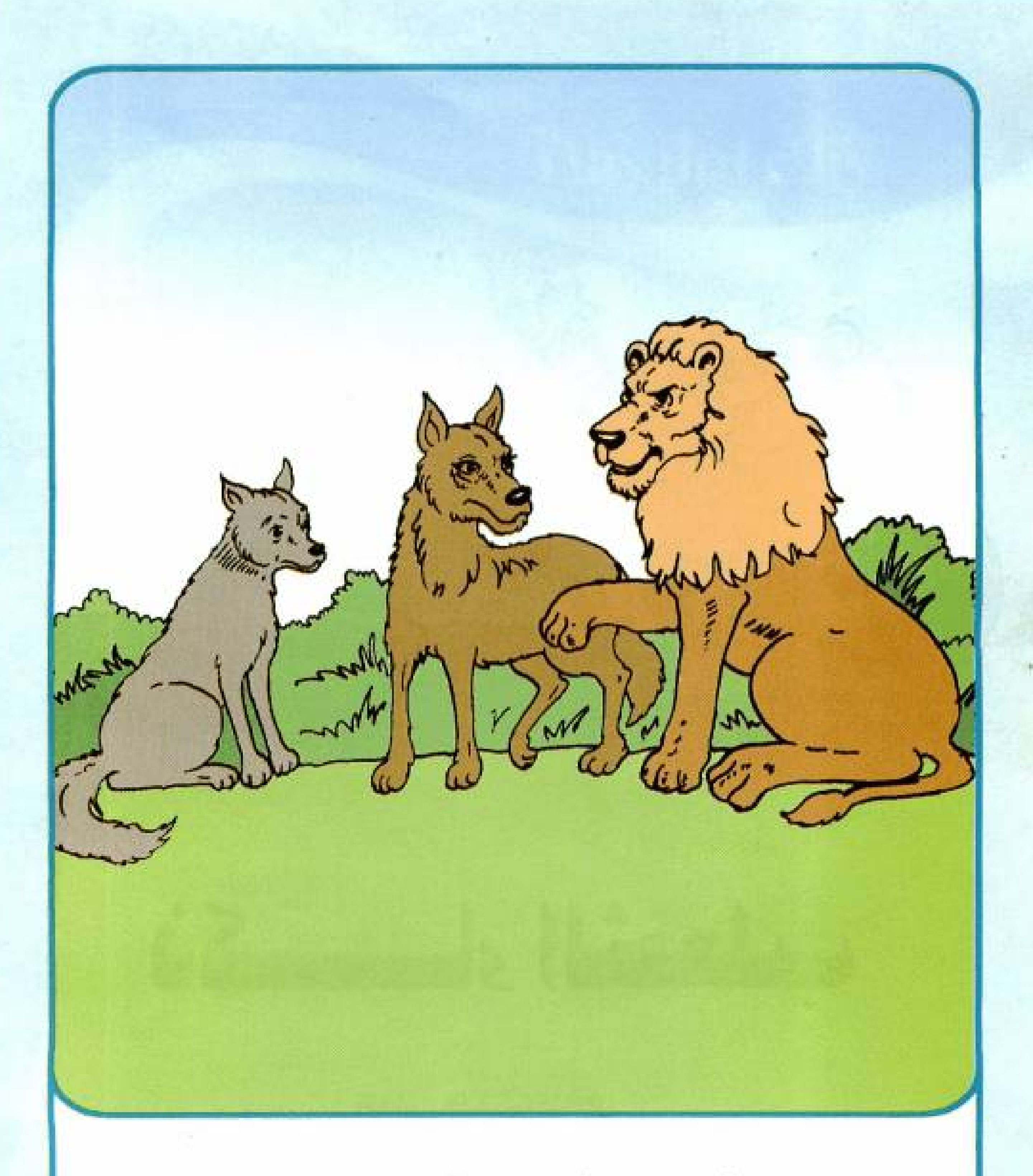
ذكاء الثعلب

اعداد: خالد السعداوى

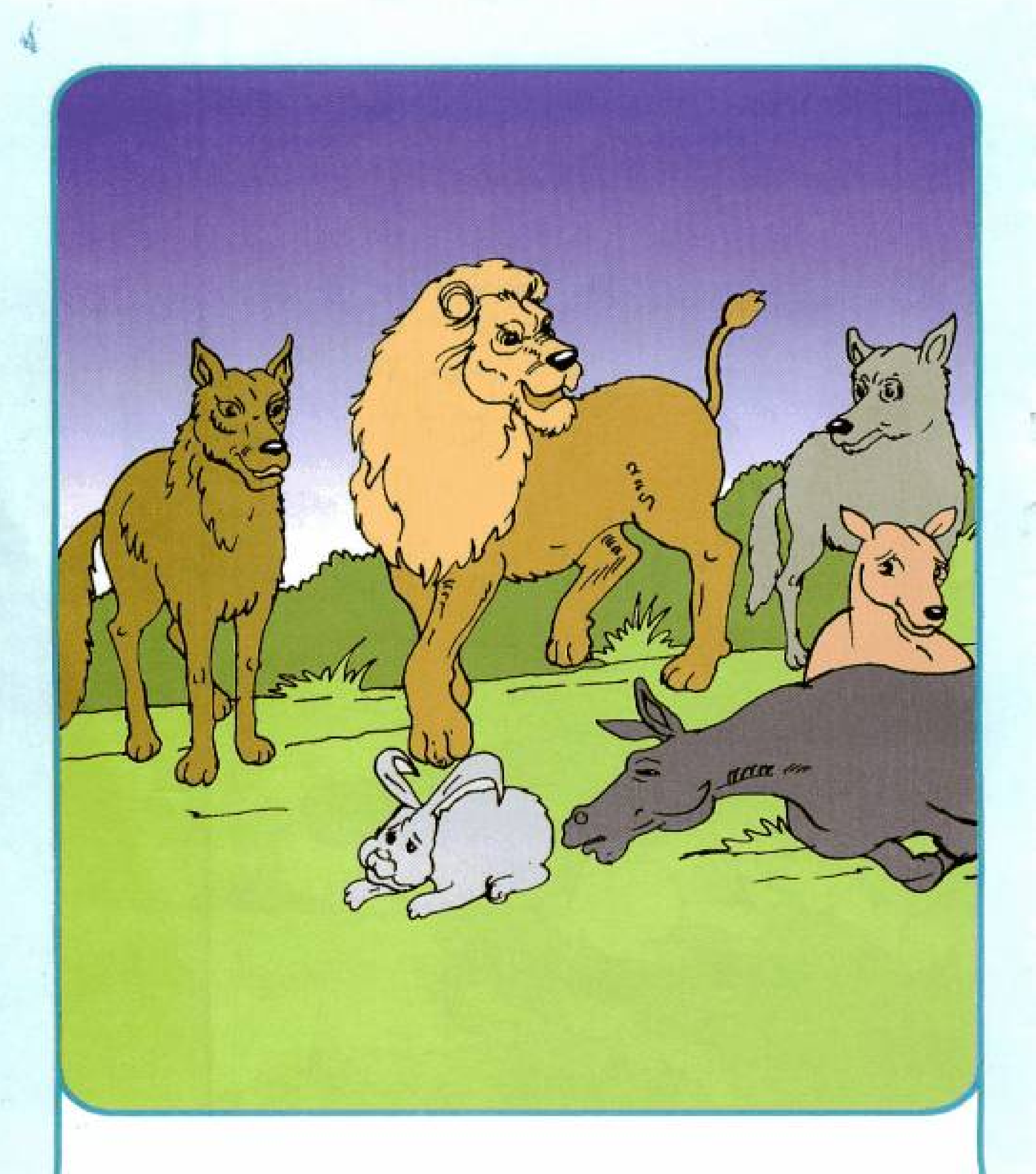
رسوم: ياسر سقراط

إخراج فنى: كرم شعبان

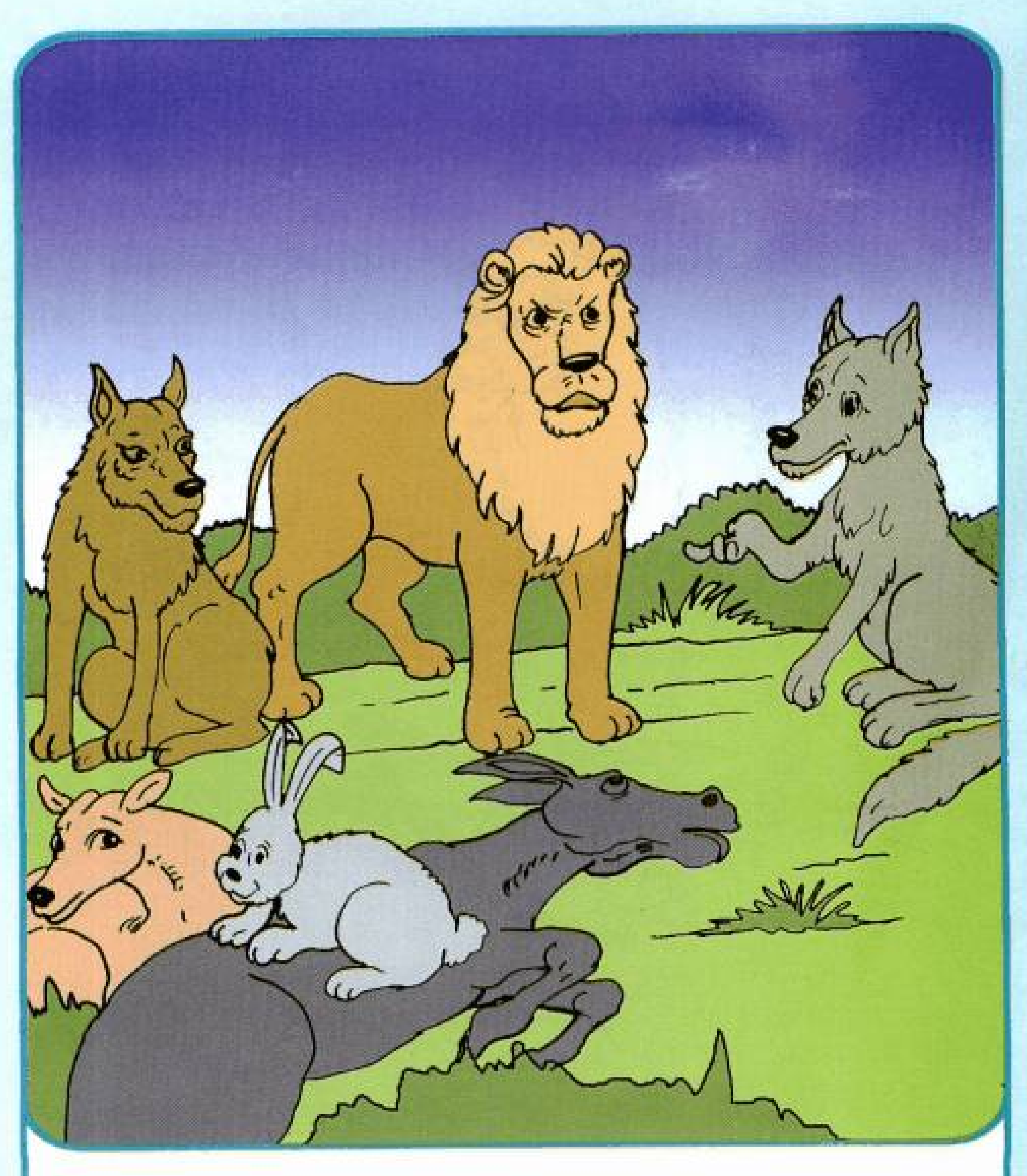




كَانَ هُناكَ ثَلاثةُ أَصدقاءٍ، الأَسدُ وَالذِّئبُ وَالثَّعلبُ، يَعيشُونَ معًا فِي غَابةٍ جَمِيلةٍ، يَصطادُونَ سويًّا، وَيَلعبونَ، وَيَمرحُونَ.



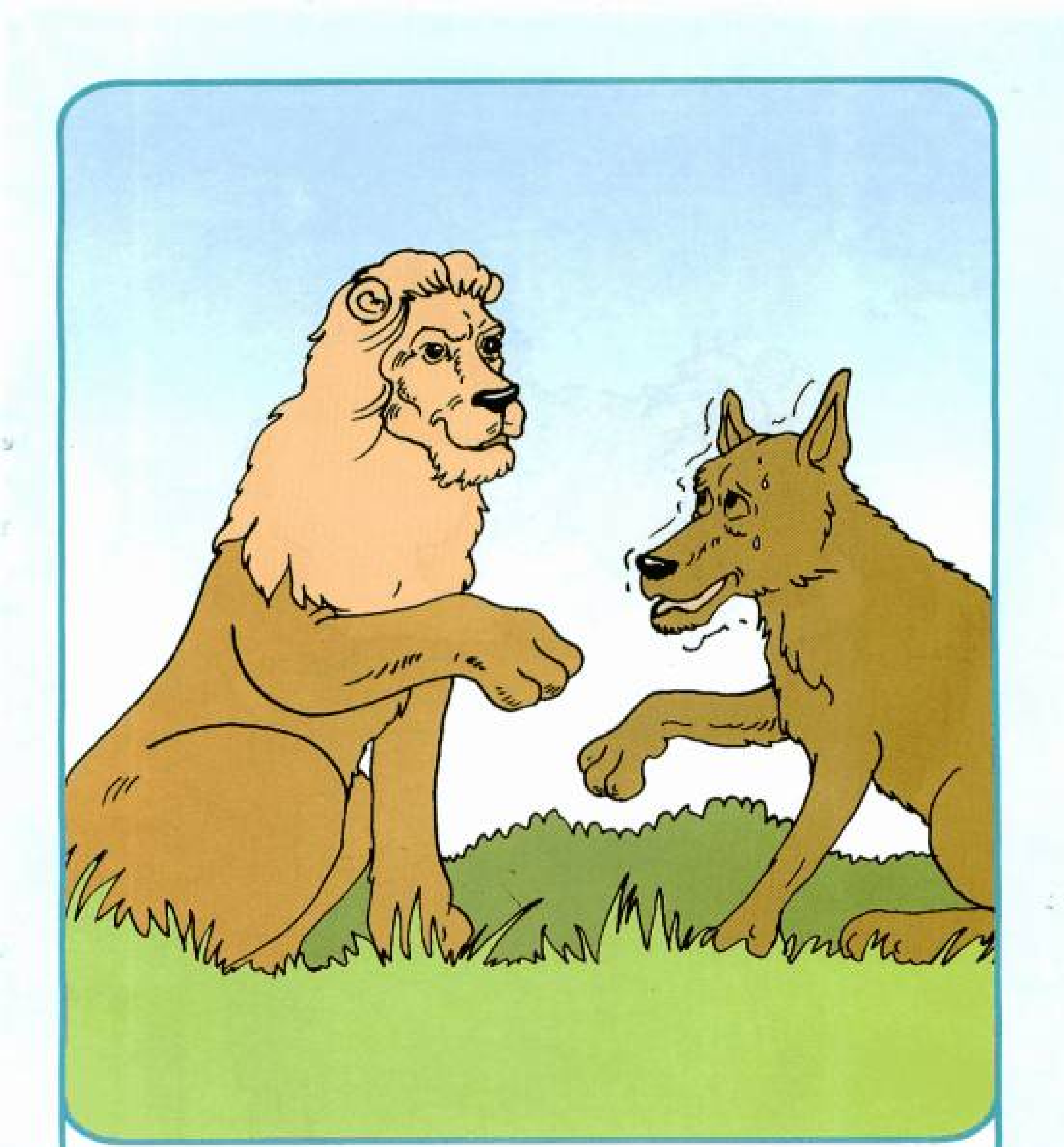
وَذاتَ يَومٍ مِن الأَيّامِ خَرجُوا إِلى الصَّيدِ، وَفِي مَساءِ اليَومِ كَانَتْ غَنائِمُهُمْ حِمارًا وَأرنبًا وَغزالةً.



جَلسَ الأَسدُ وَأمَامَهُ الثَّعلبُ وَالذّئبُ فَأمرَ الأَسدُ بِتقسِيمِ الغَنائمِ. قَالَ الذّئبُ : نَحنُ ثَلاثَةٌ وَالغنَائِمُ ثَلاثَةٌ، فَليأخُذْ مَولاي الأَسدُ الحِمارَ ويَأكُلُهُ، وأنَا آكلُ الغَزالةَ، والثَّعلبُ يَأكلُ الأَرنبَ.



اغتَاظَ مَلكُ الغَابةِ مِن هذَا التّقسيمِ، وَظنّ أنَّ الذئبَ يَتعمدُ إهَانتَهُ، فَهجمَ الأسدُ على الذّئبِ وَقطعَ رأسَهُ وَألقَى بِهَا فِي الهوَاءِ.



جلسَ الأَسدُ.. وقَالَ لِلثَّعلبِ: هَيَّا أَيُّهَا الثَّعلبُ قَسِّمِ الغنائمَ.

قَالَ الثَّعلبُ: مَولاي يَأكلُ الحمارَ فِي الغَذاءِ، ويَأكلُ الغَزالةَ فِي العَشاءِ، وَبينَ الوَجبتَينِ يأكلُ الأَرنبَ.

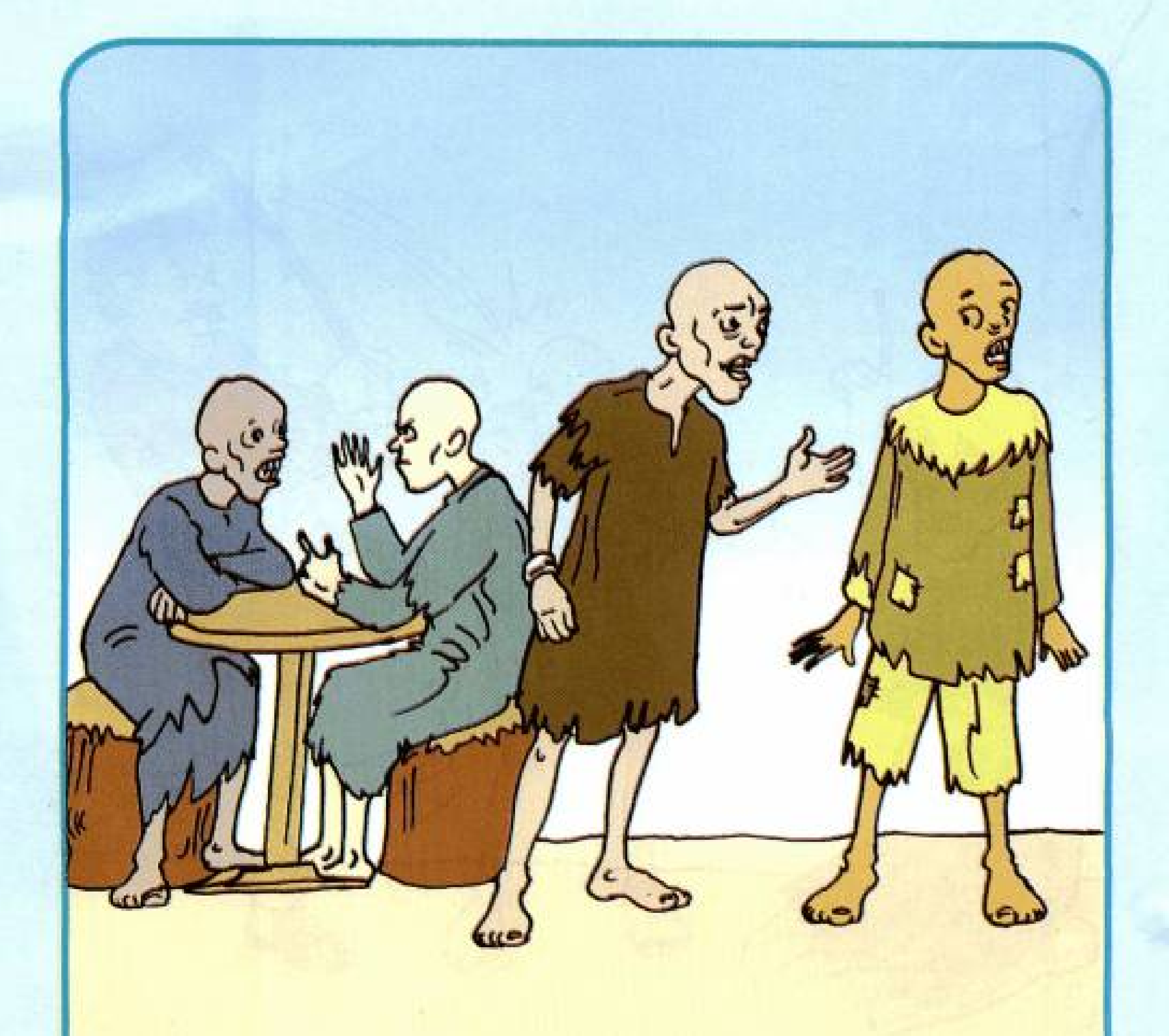


ابتَسمَ الأسدُ سَعيدًا بِمَا قَالَهُ الثّعلبُ، وَفَرِحَ بِذكائِهِ، ثُمّ نَظرَ إليهِ وقَالَ لهُ: مِن أَينَ تَعلمتَ الحِكمةَ أيُّهَا الثّعلبُ؟ قَالَ الثّعلبُ: مِن رَأسِ الذّئبِ الطّائرِ. فَصارَ قَولُهُ مَثلاً يُقالُ عِندَمَا يَمدحُ إنسَانٌ شَخصاً قَوياً بِدافعِ الخَوفِ مِنهُ.

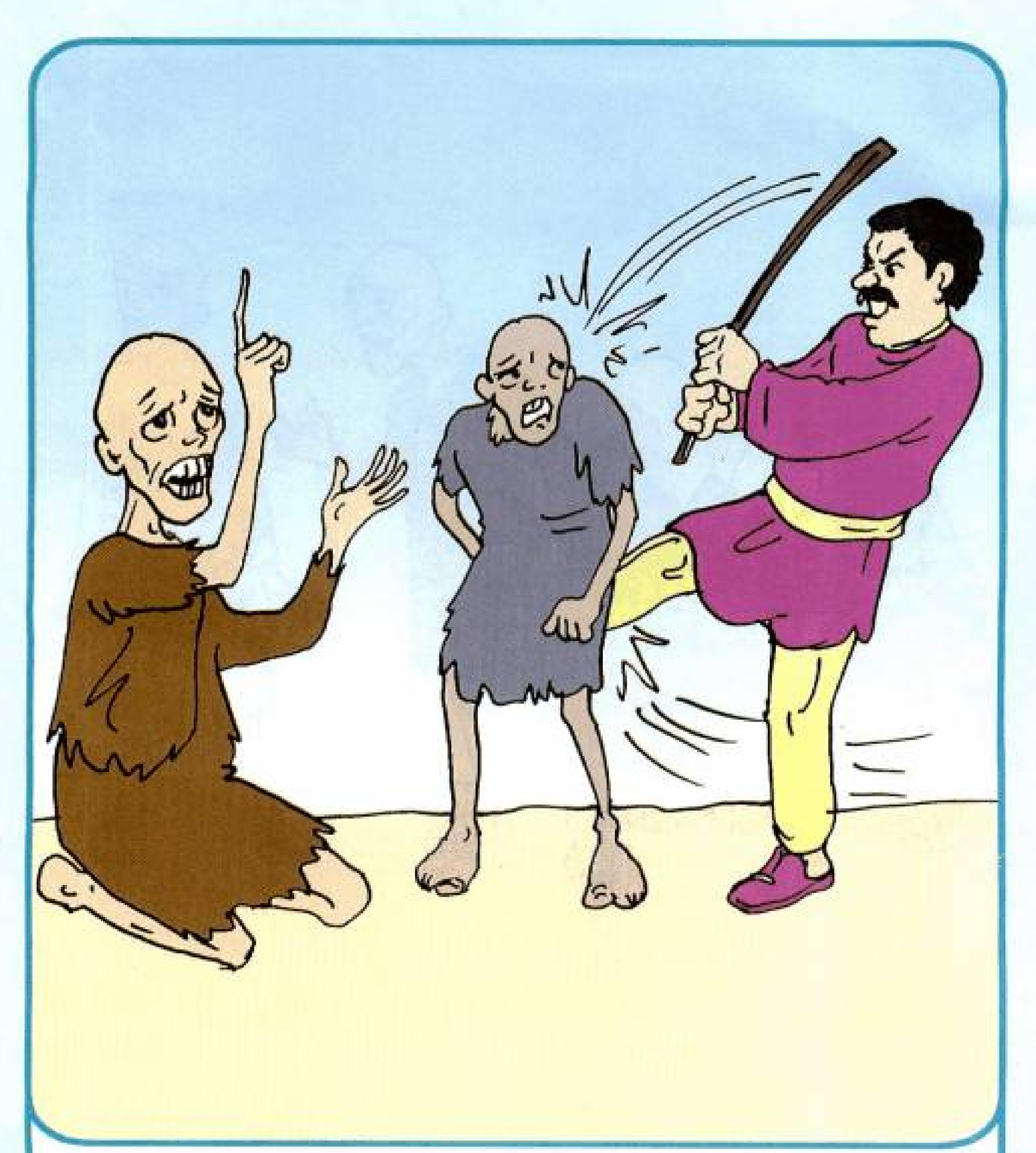


(جَوِّعْ كَلبَكَ يَتْبَعُكَ)

فِي قَديمِ الزَّمانِ كَانَ يعيشُ فِي بلادِ العربِ مَلِكٌ طَاغيةٌ لا يَعرفُ الرَّحمةَ ولا يُفكِّرُ إلا فِي نفسِهِ، وفِي جَمعِ الأَموالِ الكَثيرةِ.



وَكانَ شَعبُ هذَا الملكِ يَعيشُونَ حَياةً سَيئةً، يَذوقُونَ مَرارةَ الحَاجةِ وَالمرضِ وَالفقرِ، لا يَستَطِيعُونَ فعلَ أيِّ شَيءٍ تجَاهَ الملكِ وَظلمِهِ.



كَانَ الملِكُ يَفرضُ الضَّرائبَ الكَثيرةَ علَى التُّجارِ، وَيَأخذُ أَموالَ شَعبِهِ بالقوَّةِ، وَينهبُ أَرضَهُم وَثِمارَهمْ. وتَمرُّ الأيَّامُ، وَيزدادُ كرهُ الشَّعبِ لِلحاكمِ، ونَمَتْ فِي قُلوبِهِمْ فكرةُ الحقدِ وَالكرهِ وَالانتقامِ.



فذهبَ أحدُ الكَهنةِ إلى الملِكِ وَقالَ لَهُ: يَا مَولاي إنَّ الشَّعبَ يَتضورُ جُوعًا وَأخافُ أنْ يقتلُوكَ يَا مَولاي. فَقالَ الملكُ: لا تَخَفْ، أَخبرِني بِمَا يَحدثُ فِي البلادِ بينَ الحينِ والآخرِ.



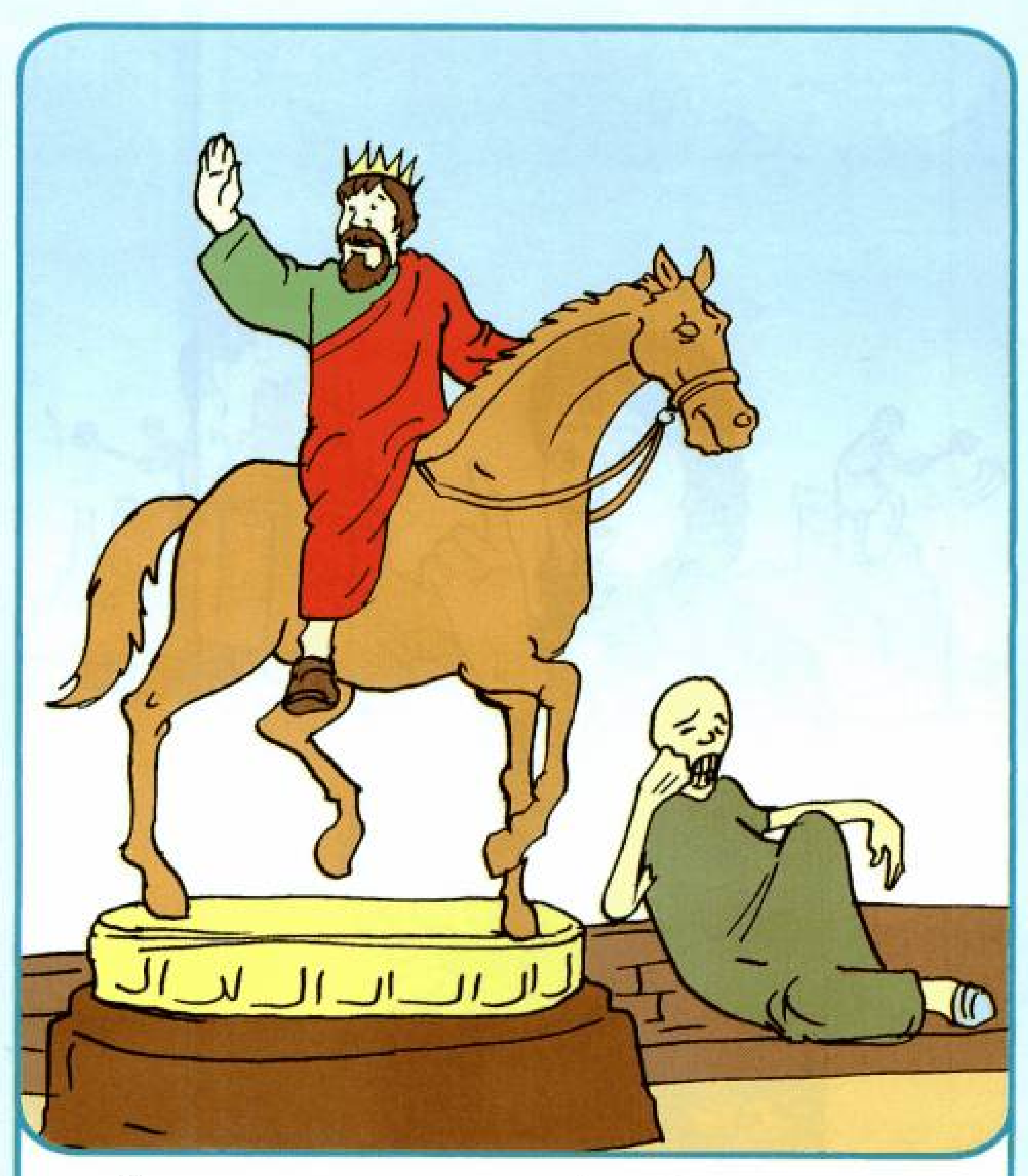
وَظلَّ الملكُ علَى سِياستِهِ الظَّالِمةِ، إلى أنْ جاءَتْ إليهِ زوجتُهُ وقَالتْ لهُ: يَا مَولاي إنَّنا نَعيشُ فِي ثَراءٍ والشّعبُ يُعانِي مِن الجوعِ وَالحرمانِ، وَأخشَى عليكَ يَا مَولاي مِن انقلابِهِمْ وَثورتِهِمْ عَليكَ في يومٍ مَا.



ردَّ الملكُ قَائلاً: اسْمَعِي يَا زَوجتِي العزِيزةَ هذِهِ سِياستِي التِي اتبعتُهَا منذُ سَنواتٍ طَويلةٍ وَلنْ أُغيرَهَا، وَلاَ تخافِي مِن ثَورةِ الشّعبِ علَيَّ فَهذَا لنْ يحدثَ أبدًا.



قَالتِ الزّوجةُ: كَيفَ عَرفتَ هذَا؟
قَالَ الملكُ: أَلا تَعرفِينَ أنَّ الكَلبَ إذَا جَاعَ سَارَ وَراءَ صاحبِهِ مُطيعًا ذَليلاً. قَالتْ: نَعم.
قَالَ: إِذنْ جوّعْ كلبَكَ يتبعُكَ.



وَمرّتِ الأيّامُ.. وَدخلَ الملكُ فِي حُروبٍ وَغزواتٍ، وتَمكّنَ مِن الانتصَارِ بِفضلِ شَعبِهِ، وَخرجَ مِن الحرُوبِ بِغنائمَ كَثيرةٍ، لَكنّهُ معَ ذَلكَ حَرَمَ الشّعبَ مِن نَصيبِهِ.



عَرفَ الشَّعبُ أنْ لا أملَ في إصلاحِ حَاكمِهِ فَهجمُوا على قَصرِهِ وَقتلُوهُ، وَعِندَمَا شاهدَ أحدُ الحكمَاءِ ذلكَ وَكانَ قَدْ سَمِعَ قولَ الملكِ:)جَوِّعْ كَلبَكَ يتَّبعْكَ(قالَ: إذَا لَمْ ينلِ الكَلبُ شِبعَهُ فَرُبَّمَا يأكلُ صَاحِبَهُ.. وَصارَ مَثلاً.